Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 10, Issue 5 (2026) • P: 68 - 61
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Culture and Civilization: A Tripartite Comparative Study of Cognitive and Value Foundations

Dr. Chun Hua Ma, Dr. Ahmad Mohamad Mohamad*

Faculty of Oriental Languages | Heilongjiang International Studies University | China

Received: 23/01/2026

Revised: 30/01/2026

Accepted: 06/04/2026

Published: 30/05/2026

* Corresponding author: ahmad.almohamad1@yahoo.com

Citation: MA, C. H., & Mohamad, A. M. (2026). Culture and civilization: A tripartite comparative study of cognitive and value foundations. *Journal of Humanities & Social Sciences, 10*(5), 61 – 68. https://doi.org/10.26389/AJSRP.A250126

2026 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study analyzes the concepts of culture and civilization within three major intellectual traditions: Western, Arab-Islamic, and Chinese. It adopts a comparative analytical approach based on a descriptive–analytical review of classical and contemporary literature, combined with the use of the comparative method. The study starts from the problem of the multiplicity of conceptual meanings associated with the two terms and the variation in their epistemological and value foundations, which leads to differing interpretations of civilizational progress and its criteria.

The study employs a comparative analytical framework that focuses on four interrelated dimensions: the epistemological, value-based, institutional, and ecological dimensions, in order to reveal the philosophical foundations that shape the definitions of culture and civilization in each context.

The findings indicate that the modern Western perspective tends to associate civilization with scientific progress and institutional organization, whereas Arab-Islamic thought emphasizes the integration of the material and spiritual dimensions and the centrality of values in the process of civilizational development. In contrast, Chinese thought proposes a conception of progress grounded in harmony and sustainability, as reflected in the notion of "ecological civilization." The comparison shows that these perspectives represent multiple civilizational trajectories rather than necessarily conflicting models.

The study's scholarly contribution lies in offering a triadic comparative reading based on a multidimensional analytical framework that incorporates the ecological dimension into the analysis of epistemological and value foundations, thereby promoting a more balanced understanding of civilizational plurality in contemporary debates.

Keywords: culture and civilization; comparative analysis; epistemological and value foundations; Western thought; Arab-Islamic thought; Chinese thought.

الثقافة والحضارة: دراسة مقارنة ثلاثية في الأسس المعرفية والقيمية

الدكتورة / تشون هوا ما، الدكتور / أحمد محمد محمد*

كلية اللغات الشرقية | جامعة هيلونغجيانغ للدراسات الدولية | الصين

المستخلص: تحلّل هذه الدراسة مفهومي الثقافة والحضارة في ثلاث مرجعيات فكرية كبرى: الغربية، والعربية الإسلامية، والصينية، من خلال مقاربة تحليلية مقارنة تعتمد على المراجعة الوصفية التحليلية للأدبيات الكلاسيكية والمعاصرة مع توظيف المنهج المقارن. وتنطلق من إشكالية تعدد الدلالات المفاهيمية للمصطلحين واختلاف أسسهما المعرفية والقيمية، وما يترتب على ذلك من تباين في فهم التقدم الحضاري ومعاييره.

وتعتمد الدراسة إطارًا تحليليًا مقارنًا يركّز على أربعة أبعاد مترابطة: المعرفي، والقيمي، والمؤسسي، والإيكولوجي، للكشف عن الخلفيات الفلسفية الحاكمة لتعريف الثقافة والحضارة في كل سياق.

وتبيّن النتائج أن التصور الغربي الحديث يميل إلى ربط الحضارة بالتقدم العلمي والتنظيم المؤسسي، بينما يؤكد الفكر العربي الإسلامي على التكامل بين البعدين المادي والروحي ومركزية القيم في العمران، في حين يطرح الفكر الصيني مفهومًا للتقدم قائمًا على الانسجام والاستدامة كما يتجلى في أطروحة «الحضارة الإيكولوجية». وتكشف المقارنة أن هذه التصورات تعبّر عن مسارات حضارية متعددة وليست نماذج متعارضة بالضرورة.

وتتمثل المساهمة العلمية للدراسة في تقديم قراءة مقارنة ثلاثية تستند إلى إطار تحليلي متعدد الأبعاد يدمج البعد الإيكولوجي ضمن تحليل الأسس المعرفية والقيمية، بما يعزز فهمًا أكثر توازنًا للتعدد الحضاري في النقاشات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة والحضارة؛ التحليل المقارن؛ الأسس المعرفية والقيمية؛ الفكر الغربي؛ الفكر العربي الإسلامي؛ الفكر الصيني

1- مقدمة

تشكّل مفاهيم الثقافة والحضارة مرتكزًا أساسيًا في النقاشات الفكرية المعاصرة حول التقدم والتنمية والتعدد الحضاري. غير أن هذا الحضور الكثيف في الخطاب الأكاديمي لم يمنع استمرار التباين في تعريف هذين المفهومين وتحديد أسسهما المعرفية والقيمية، إذ تشكّلت دلالاتهما ضمن سياقات فلسفية وتاريخية متباينة انعكست على تصورات الإنسان للعمران، وللعلاقة بين المادة والروح، وللموقع الذي تحتله الطبيعة في المشروع الحضاري.

وقد أظهرت الأدبيات الحديثة في الدراسات الحضارية المقارنة أن عددًا من المقاربات السائدة ظل أسير إطار مرجعي أحادي أو ثنائي، مع حضور بارز للنموذج الغربي بوصفه معيارًا ضمنيًا للتقدم، في مقابل محدودية المعالجات التي تنطلق من مقارنة تركيبية متعددة المرجعيات تكشف الخلفيات المعرفية الحاكمة لهذه المفاهيم، كما تناولت بعض الدراسات في التحليل الحضاري السوسيولوجي العلاقة بين الدين والمعرفة في تشكّل الرؤى الحضارية الحديثة (Salvatore, 2021; Bhambra, 2022; Turner, 2023). وفي سياق عالمي يتسم بتصاعد النقاش حول الاستدامة وأزمة التوازن البيئي وإعادة التفكير في مسارات الحداثة، يبرز مفهوم «الحضارة الإيكولوجية» في الفكر الصيني المعاصر بوصفه مثالًا على إعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والطبيعة ضمن أفق حضاري بديل.

انطلاقًا من ذلك، تتوجه هذه الدراسة إلى تحليل مقارن ثلاثي لمفهومي الثقافة والحضارة في المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية، من خلال مراجعة وصفية تحليلية للأدبيات الفكرية الكلاسيكية والمعاصرة وتوظيف المنهج المقارن للكشف عن الخلفيات الفلسفية الحاكمة لتعريف المفهومين في هذه السياقات الحضارية. وتعتمد الدراسة إطارًا تحليليًا مقارنًا يقوم على أربعة أبعاد مترابطة هي: البعد المعرفي، والبعد القيمي، والبعد المؤسسي، والبعد الإيكولوجي، بما يسمح بتحليل الأسس التي تشكّل فهم الثقافة والحضارة داخل كل مرجعية حضارية وإجراء مقارنة منهجية بينها.

وتهدف هذه المقاربة إلى الكشف عن منطق التباين بين هذه التصورات الحضارية، وإبراز نقاط التقاطع الممكنة بينها، بما يسهم في تقديم قراءة أكثر توازنًا للتعدد الحضاري بعيدًا عن النزعات المركزية أو الاختزالية.

وتنطلق الدراسة من السؤال الرئيس الآتي:

كيف تتشكل الأسس المعرفية والقيمية لمفهومي الثقافة والحضارة في المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية، وما الذي تكشفه المقارنة بينها عن أنماط التباين وإمكانات الحوار الحضاري؟

مشكلة البحث وأسئلته وأهميته

على الرغم من كثافة الأدبيات التي تناولت مفهومي الثقافة والحضارة في الحقول الفلسفية والاجتماعية والأنثروبولوجية، فإن معظم هذه المعالجات انصرفت إلى سياق حضاري واحد أو انطلقت من إطار تفسيري أحادي، مع حضورٍ بارز للمنظور الغربي في صياغة التعريفات والمعايير التحليلية. وقد نهت دراسات حضارية مقارنة حديثة إلى محدودية هذه المقاربات ذات المركزية الحضارية وما تنطوي عليه من تحيزات معرفية في بناء النماذج التفسيرية (Bhambra, 2022; Turner, 2023). كما يعكس تصاعد الاهتمام بالنماذج الحضارية البديلة، ومن بينها مفهوم «الحضارة الإيكولوجية» في الفكر الصيني المعاصر، تحولًا ملحوظًا في اتجاهات البحث الحضاري عالميًا (Pan & Chen, 2023).

وفي هذا السياق، لا تقتصر الإشكالية البحثية على مجرد غياب دراسات مقارنة بين المرجعيات الحضارية المختلفة، بل تتمثل بصورة أعمق في الحاجة إلى تفسير الأسس المعرفية والقيمية التي تشكل تصورات الثقافة والحضارة داخل السياقات الحضارية المتباينة، والكشف عن المنطق التفسيري الذي يقف وراء اختلاف هذه التصورات. فالتعريفات المتداولة لهذين المفهومين لا تعكس اختلافات اصطلاحية فحسب، بل تعبّر عن رؤى معرفية وقيمية متباينة تتصل بطبيعة المعرفة والإنسان والمجتمع ومسار التطور الحضاري.

ومن ثم تتمثل مشكلة البحث في تحليل هذه الأسس المعرفية والقيمية من خلال دراسة مقارنة بين المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية، بما يسمح بفهم أعمق لأوجه التقاطع والتباين بينها، والكشف عن الخلفيات الفكرية التي تؤطر تصورات الثقافة والحضارة في كل سياق حضاري.

وانطلاقًا من ذلك يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤالين الرئيسين الآتيين:

السؤال الرئيس الأول:

كيف تتشكل الأسس المعرفية والقيمية لمفهومي الثقافة والحضارة في كل من الفكر الغربي والعربي الإسلامي والصيني؟

السؤال الرئيس الثاني:

ما أوجه التقاطع والاختلاف بين هذه التصورات الحضارية، وكيف يمكن أن يسهم التحليل المقارن لها في تقديم فهم أعمق لإمكانات الحوار الحضاري في النقاشات الفكرية المعاصرة؟

وتنبع أهمية البحث من إسهامه في تعزيز الدراسات الحضارية المقارنة من خلال تقديم قراءة تحليلية عابرة للمرجعيات الحضارية الثلاث، تسهم في تجاوز التفسيرات الأحادية لمفهومي الثقافة والحضارة، وتدعم بناء فهم أكثر توازنًا للتعدد الحضاري في الفكر المعاصر. كما يوفر البحث إطارًا تحليليًا يساعد على استكشاف إمكانات التقاطع والتكامل بين المرجعيات الحضارية المختلفة، بما يدعم النقاشات النظرية المعاصرة حول الحوار الحضاري ونماذج التنمية في عالم متعدد الثقافات.

مراجعة الأدبيات

تتناول هذه الدراسة مفهومي الثقافة والحضارة من خلال مراجعة الأدبيات في ثلاثة سياقات حضارية رئيسة تمثل مرجعيات تفسيرية كبرى في الدراسات الحضارية المقارنة، وهي: المرجعية الغربية، والمرجعية العربية الإسلامية، والمرجعية الصينية. ويهدف هذا التنظيم إلى تحليل كيفية تشكل المفهومين في هذه السياقات المختلفة، والكشف عن الأسس المعرفية والقيمية التي تؤطر فهمهما في كل تقليد فكري، بما يسمح ببناء أساس مقارن للدراسة.

1. مفهوما الثقافة والحضارة في الأدبيات الغربية

شهد مفهوما الثقافة والحضارة تطورًا دلاليًا ملحوظًا في الفكر الغربي الحديث. فقد انتقل مفهوم الثقافة من دلالته الزراعية الأصلية (Cultura) إلى دلالة معرفية تشير إلى تنمية القدرات الإنسانية، قبل أن يستقر كمفهوم مركزي في العلوم الاجتماعية. ويشير ويليامز إلى أن مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدًا في العلوم الإنسانية نظرًا لتعدد مستوياته الدلالية وتطوره التاريخي (Williams, 1983, pp. 87–93).

ويُعد تعريف إدوارد تايلور للثقافة من أبرز التعريفات المؤسسة، إذ عرّفها بأنها «ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعادات، وكل ما يكتسبه الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع .(Taylor, 1871, p. 1) «وقد أسهم هذا التعريف في ترسيخ البعد الاجتماعي المكتسب للمفهوم.

ومع تطور الأنثروبولوجيا، قدّم غيرتز تصورًا تفسيريًا يرى الثقافة شبكة من المعاني يُنتجها الإنسان ويعيش داخلها، وأن تحليلها يقوم على التفسير لا القياس(Geertz, 1973, pp. 5–9) ، مما عزز الطابع الرمزي للمفهوم.

أما مفهوم الحضارة فقد ارتبط تاريخيًا بفكرة التقدم والتنظيم المؤسسي منذ عصر التنوير، حيث جرى ربطه بالتطور العلمي وبناء الدولة والمؤسسات. وقد عبّر ديورانت عن هذا التصور من خلال ربط الحضارة بالنظام الاجتماعي الذي يسمح بازدهار الإنتاج الثقافي والعلمي (Durant, 1968, pp. 23–25).

ومع تطور الدراسات النقدية برزت اتجاهات تفكك مركزية النموذج الغربي الأحادي، خاصة في إطار الدراسات ما بعد الكولونيالية (Mignolo, 2018)، وفي الدراسات الحضارية المقارنة التي انتقدت التحيزات المعرفية .(Bhambra, 2022) كما أسهمت نظرية «الحداثات المتعددة» في تجاوز الفهم الخطي للتقدم الحضاري.(Eisenstadt, 2000, pp. 2–6)

2. مفهوما الثقافة والحضارة في الأدبيات العربية الإسلامية

ينطلق التصور العربي الإسلامي لمفهوم الثقافة من جذور لغوية ودلالية تعكس الحذق والتهذيب، قبل أن يتطور المفهوم في الفكر العربي الحديث في سياق التفاعل مع التحولات الفكرية العالمية. وقد قدّم مالك بن نبي معالجة نظرية ربط فيها الثقافة بالسلوك الاجتماعي وبعملية البناء الحضاري، مميزًا بينها وبين العلم، ومؤكدًا أنها تمثل الإطار القيمي الموجّه للفعل الاجتماعي (بن نبي، 1986، ص 71–74).

أما مفهوم الحضارة فقد تبلور بصورة مبكرة في أعمال ابن خلدون من خلال مفهوم العمران، حيث ربط نشوء الحضارة بأنماط العيش والعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وخضوعها لقوانين النشوء والازدهار والانهيار (ابن خلدون، 2004، ص 249–255).

وقد وسّعت قراءات عربية معاصرة هذا التحليل، فقدم طه عبد الرحمن معالجة فلسفية نقدية لأزمة الحداثة من منظور أخلاقي تداولي يؤكد مركزية القيم في الفعل الحضاري (عبد الرحمن، 2006، ص 45–52)، كما طوّر عبد الوهاب المسيري نقدًا معرفيًا للمركزية المادية في الفكر الغربي (المسيري، 2002، ص 33–41).

وفي السياق المعاصر، تناول عدد من الباحثين العرب إشكالية المفاهيم الحضارية في ضوء التعدد الثقافي العالمي. فقد ناقش رضوان السيد مفهوم الحضارة في الفكر الإسلامي وعلاقته بقضايا الحداثة والتعدد الحضاري (السيد، 2018)، بينما تناول عبد الإله بلقزيز تحولات مفهوم الحضارة في الفكر العربي الحديث في سياق التفاعل مع الفكر الغربي (بلقزيز، 2020). كما ناقش طارق البشري إشكالية المرجعية الحضارية في بناء الرؤية الثقافية الإسلامية المعاصرة (البشري، 2019).

وتشير هذه الأدبيات إلى أن التصور الحضاري في الفكر العربي الإسلامي يقوم معرفيًا على التكامل بين العقل والوحي، بينما يرتكز قيميًا على مركزية الأخلاق والتكافل الاجتماعي ومفهوم الاستخلاف في الأرض.

3. مفهوما الثقافة والحضارة في الأدبيات الصينية

يستمد الفكر الصيني تصوره للثقافة والحضارة من تراث فلسفي عريق، خاصة الكونفوشيوسية، حيث ترتبط الثقافة بفكرة التهذيب الأخلاقي والتحول الاجتماعي عبر التعليم والقيم.(Confucius, 1997, pp. 45–47)

أما مفهوم الحضارة فقد ارتبط تقليديًا بفكرة الانسجام بين الإنسان والطبيعة وبين الفرد والجماعة. ومع دخول المفهوم الغربي إلى الصين في العصر الحديث أعيد تفسير الحضارة في ضوء الجمع بين التحديث والتنمية والحفاظ على التوازن الاجتماعي.

وقد تطور هذا الاتجاه في الخطاب الصيني المعاصر إلى مفهوم «الحضارة الإيكولوجية»، الذي يسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين التنمية والبيئة(Zhang, 2019, pp. 112–118) ، ويطرح تصورًا حضاريًا بديلًا يقوم على الاستدامة والمسؤولية المشتركة.(Pan & Chen, 2023)

كما تناول غارِه هذا المفهوم بوصفه إطارًا فلسفيًا يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والطبيعة والمؤسسات(Gare, 2017, pp. 18–27)، فيما حلّل أريغي التحول الآسيوي في مسارات التحديث بوصفه مسارًا مغايرًا للنموذج الصناعي الغربي.(Arrighi, 2007, pp. 24–30)

2- الإطار النظري للدراسة

ينطلق الإطار النظري لهذه الدراسة من منظور مقارن في تحليل المفاهيم الحضارية، يقوم على افتراض أن مفهومي الثقافة والحضارة لا يمكن فهمهما بمعزل عن السياقات المعرفية والقيمية التي نشأ فيها. ولذلك تعتمد الدراسة إطارًا تحليليًا يقوم على أربعة أبعاد رئيسة هي: البعد المعرفي، والبعد القيمي، والبعد المؤسسي، والبعد الإيكولوجي.

ويُقصد بالبعد المعرفي الأسس الفكرية التي تحدد طبيعة المعرفة ومصادرها في كل سياق حضاري، بينما يشير البعد القيمي إلى منظومة القيم التي تؤطر الفعل الاجتماعي والحضاري. أما البعد المؤسسي فيتناول كيفية تجسيد هذه القيم والمعارف في المؤسسات الاجتماعية والسياسية، في حين يركز البعد الإيكولوجي على طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة في التصورات الحضارية المختلفة.

ويسمح هذا الإطار التحليلي بتطبيق معيار مقارن موحد على المرجعيات الحضارية الثلاث، بما يساعد على الكشف عن أوجه التقاطع والاختلاف بينها، ويعزز القدرة التفسيرية للدراسة في تحليل مفهومي الثقافة والحضارة في سياق عالمي متعدد المرجعيات

3- منهجية البحث

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث النظرية ذات الطابع التحليلي المقارن، وتعتمد على منهج المراجعة الوصفية التحليلية للأدبيات، مع توظيف المنهج المقارن للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصورات الغربية والعربية الإسلامية والصينية لمفاهيم الثقافة والحضارة. وقد تم اختيار هذا المدخل لملاءمته لطبيعة الموضوع بوصفه إشكالًا مفاهيميًا تفسيريًا يتطلب تحليل البنى الدلالية والخلفيات الفلسفية والقيمية للمصطلحات في سياقاتها الحضارية المختلفة، بعيدًا عن المقاربات الكمية أو الميدانية.

ويستند هذا التوجه إلى ما تؤكد عليه الأدبيات الحديثة في الدراسات الحضارية المقارنة من أهمية المقاربات متعددة المرجعيات في تحليل المفاهيم الحضارية الكبرى، وتجاوز التفسيرات الأحادية ذات المركزية الحضارية.(Bhambra, 2022; Turner, 2023)

ويرتكز التحليل في هذه الدراسة على إطار تحليلي رباعي الأبعاد يشمل: البعد المعرفي، والبعد القيمي، والبعد المؤسسي، والبعد الإيكولوجي. ويقصد بالبعد المعرفي الأسس الفكرية التي تحدد طبيعة المعرفة ومصادرها في كل سياق حضاري، بينما يشير البعد القيمي إلى منظومة القيم التي تؤطر الفعل الحضاري. أما البعد المؤسسي فيتناول تجليات هذه القيم والمعارف في البنى الاجتماعية والسياسية، في حين يركز البعد الإيكولوجي على طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة في التصورات الحضارية المختلفة.

ويمثل هذا النموذج الرباعي إطارًا تحليليًا إجرائيًا يسمح بتفكيك البنى المعرفية والقيمية والمؤسسية والإيكولوجية داخل كل سياق حضاري، ثم إعادة تركيبها في إطار مقارن يكشف أنماط التشابه والاختلاف والتحول بين المرجعيات الحضارية الثلاث محل الدراسة.

معايير اختيار الأدبيات

اعتمدت الدراسة في جمع مادتها العلمية على مراجعة مجموعة مختارة من الأدبيات الفكرية والفلسفية الكلاسيكية والمعاصرة، شملت كتبًا ومقالات علمية محكّمة ودراسات متخصصة تناولت مفهومي الثقافة والحضارة في السياقات الحضارية الثلاثة محل الدراسة. وقد تم اختيار هذه الأدبيات وفق مجموعة من المعايير المنهجية التي تهدف إلى ضمان الصلة العلمية والتمثيل الحضاري المتوازن للأدبيات المستخدمة.

وفيما يلي المعايير الرئيسة التي استندت إليها عملية اختيار المصادر:

المعيار	التوضيح
الصلة الموضوعية	**ارتباط المصدر مباشرة بمفاهيم الثقافة أو الحضارة أو بالدراسات الحضارية المقارنة**

المعيار	التوضيح
العمق المفاهيمي	تقديم معالجة تحليلية أو فلسفية للمفهومين، وليس مجرد استخدام وصفي لهما
الأهمية المرجعية	اعتماد المصادر التي تمثل إسهامات أساسية أو مؤثرة في الحقول المعرفية ذات الصلة
التمثيل الحضاري المتوازن	تمثيل الأدبيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية بصورة متقاربة قدر الإمكان
التنوع الفكري	تضمين اتجاهات فكرية متعددة داخل كل سياق حضاري لتجنب الاقتصار على تيار تفسيري واحد
الامتداد الزمني	الجمع بين الأدبيات المؤسسة الكلاسيكية والدراسات المعاصرة لضمان تتبع تطور المفاهي

وقد ساعدت هذه المعايير في بناء corpus معرفي متوازن يتيح إجراء تحليل مقارن منهجي بين المرجعيات الحضارية الثلاث

إجراءات التحليل

في إطار إجراءات التحليل، جرى تنظيم الأدبيات المختارة ضمن محاور موضوعية تعكس الاتجاهات الفكرية الرئيسة في كل سياق حضاري، ثم إخضاعها للتحليل المفاهيمي والنصي النقدي، وإجراء مقارنة منهجية بينها بهدف رصد تطور المفاهيم، واستخلاص الاتجاهات التفسيرية السائدة، والكشف عن الخلفيات المعرفية والقيمية الحاكمة لها.

وقد استخدم البحث ثلاث أدوات تحليل رئيسة بصورة تكاملية:

1. التحليل المفاهيمي للمصطلحات، من خلال تفكيك البنية الدلالية لمفهومي الثقافة والحضارة في سياقاتها المرجعية المختلفة.
2. التحليل المقارن، عبر تطبيق الأبعاد التحليلية الأربعة بصورة متماثلة على المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية.
3. بناء أنماط تفسيرية تحليلية تستند إلى الأبعاد المعتمدة في الدراسة، بهدف تفسير أنماط التشابه والاختلاف بين التصورات الحضارية محل البحث.

وقد جرى تطبيق هذه الأدوات وفق تسلسل تحليلي ثابت في جميع الحالات المدروسة لضمان الاتساق المنهجي وإمكانية إعادة تطبيق النموذج التحليلي في دراسات لاحقة

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة في اقتصارها على التحليل النظري للمفاهيم كما وردت في الأدبيات الفكرية، دون إجراء دراسة ميدانية أو تحليل إحصائي. كما تقتصر موضوعيًا على المعالجة المفاهيمية لمصطلحي الثقافة والحضارة، وعلى الأدبيات الفكرية والفلسفية ذات الصلة بالدراسات الحضارية المقارنة.

4- النتائج ومناقشتها

تعرض هذه الدراسة نتائج التحليل المقارن لتصورات مفهومي الثقافة والحضارة في المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية، اعتمادًا على الأبعاد التحليلية الأربعة المعتمدة في الإطار النظري للدراسة، وهي: البعد المعرفي، والبعد القيمي، والبعد المؤسسي، والبعد الإيكولوجي. وقد أتاح اعتماد هذه الأبعاد إطارًا منهجيًا موحدًا لتحليل الأدبيات المختلفة، بما يسمح بإجراء مقارنة متوازنة تكشف أوجه الالتقاء والاختلاف بين المرجعيات الحضارية الثلاث، والإجابة عن أسئلة البحث المتعلقة بطبيعة الأسس المعرفية والقيمية التي تشكّل تصورات الثقافة والحضارة في كل سياق حضاري.

أولاً: الاتجاهات العامة في تصورات الثقافة والحضارة

في ضوء الإطار التحليلي المعتمد، جرى فحص الأدبيات الكلاسيكية والمعاصرة في السياقات الحضارية الثلاث، للكشف عن أنماط تعريف مفهومي الثقافة والحضارة والأسس التي يقوم عليها كل تصور. وقد أظهرت المقارنة أن الاختلاف بين هذه المرجعيات لا يقتصر على تباين اصطلاحي في تعريف المفهومين، بل يرتبط ببنى معرفية وقيمية مختلفة تحدد طبيعة العلاقة بين الإنسان والمعرفة والمجتمع والطبيعة.

ولغرض تقديم صورة تركيبية لهذه النتائج، يلخص الجدول الآتي السمات الرئيسة لتصورات الثقافة والحضارة في المرجعيات الحضارية الثلاث وفق الأبعاد التحليلية الأربعة المعتمدة في الدراسة.

جدول (1): مقارنة الأبعاد الحضارية في المرجعيات العربية الإسلامية والصينية و الغربية

البعد التحليلي	المرجعيات العربية الإسلامية	المرجعيات الصينية	المرجعيات الغربية
البعد المعرفي	التكامل بين العقل والوحي، المعرفة المقاصدية	الانسجام المعرفي، الحكمة العملية، المعرفة السياقية	العقلانية الحديثة، المعرفة التجريبية، التحليل العلمي

البعد التحليلي	المرجعيات العربية الإسلامية	المرجعيات الصينية	المرجعيات الغربية
البعد القيمي	العدالة، الكرامة الإنسانية، المسؤولية الأخلاقية	الانسجام الاجتماعي، الأخلاق الكونفوشيوسية، المسؤولية الجماعية	الفردية، حقوق الإنسان، الحرية المدنية
البعد المؤسسي	مؤسسات المجتمع، المرجعية القيمية، التضامن الاجتماعي	الدولة المركزية، التنمية المتناغمة، الحوكمة المجتمعية	الدولة الحديثة، المؤسسات القانونية، الدبلوماسية الثقافية
البعد الإيكولوجي	الاستخلاف في الأرض، التوازن البيئي، المسؤولية البيئية	الانسجام بين الإنسان والطبيعة، الحضارة الإيكولوجية	الاستدامة البيئية، التنمية الخضراء، سياسات البيئة
التقييم المقارن	خصوصية أخلاقية مع إمكان التكامل الحضاري	تقارب في فكرة الانسجام الحضاري	تقاطع جزئي في القيم الكونية

يمثل هذا الجدول خلاصة تركيبية لنتائج التحليل المقارن، حيث يوضح أن الاختلاف بين المرجعيات الحضارية الثلاث يتجاوز التعريفات الاصطلاحية للمفاهيم، ليمتد إلى التصورات الأساسية لطبيعة التقدم الحضاري ودور القيم والمعرفة في تنظيم الحياة الاجتماعية.

وتظهر النتائج أن التصور الغربي يميل إلى ربط الحضارة بالتقدم العلمي والتنظيم المؤسسي، وهو تصور تشكل تاريخيًا في سياق الحداثة الأوروبية وما رافقها من تطور في المؤسسات العلمية والسياسية (Durant, 1968). وفي المقابل، يتبنى الفكر العربي الإسلامي تصورًا تكامليًا يربط بين البعدين المادي والأخلاقي في البناء الحضاري، كما يظهر في نظرية العمران عند ابن خلدون وفي تحليلات مالك بن نبي التي تؤكد مركزية البعد القيمي في عملية النهوض الحضاري (ابن خلدون، 2004؛ بن نبي، 1986).

أما في السياق الصيني، فتبرز أولوية مفهوم الانسجام في تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع والطبيعة، وهو تصور يمتد جذوره إلى الفلسفة الكونفوشيوسية، وقد تطور في الخطاب المعاصر إلى مفهوم «الحضارة الإيكولوجية» بوصفه إطارًا يسعى إلى إعادة التوازن بين التنمية الاقتصادية والاستدامة البيئية (Zhang, 2019; Turner, 2023)

ثانيًا – أوجه الالتقاء بين التصورات الحضارية الثلاثة

على الرغم من التباينات المفاهيمية بين المرجعيات الحضارية الثلاث، كشفت المقارنة عن عدد من نقاط الالتقاء الأساسية. إذ تتفق هذه المرجعيات، بدرجات متفاوتة، على أن الثقافة والحضارة تمثلان نتاجًا تراكميًا للفعل الإنساني في تنظيم الحياة الاجتماعية وبناء منظومات القيم والمعايير التي تضبط السلوك الجماعي.

كما تشترك في إبراز مركزية الإنسان في العملية الحضارية، وإن اختلفت المرجعيات الفلسفية التي يقوم عليها هذا التأكيد. ففي الفكر الغربي يظهر ذلك من خلال إبراز دور العقل والعلم والمؤسسات، بينما يؤكد الفكر العربي الإسلامي البعد الأخلاقي في تنظيم العمران البشري، في حين يركز الفكر الصيني على فكرة التهذيب الأخلاقي والانسجام الاجتماعي بوصفهما أساس الاستقرار الحضاري.

ويشير هذا التقاطع إلى أن الاختلاف الحضاري لا يعني بالضرورة تعارضًا جذريًا بين هذه التصورات، بل يعكس تنوعًا في المنطلقات المعرفية والقيمية التي تؤطر فهم التقدم الحضاري ومساراته.

ثالثًا – نقاط الاختلاف والتباين المفاهيمي

في المقابل، أظهرت نتائج التحليل المقارن وجود تباينات واضحة بين المرجعيات الحضارية الثلاث، خاصة في تحديد معيار التقدم الحضاري. ففي حين يميل التصور الغربي الحديث إلى ربط الحضارة بمؤشرات علمية وتقنية ومؤسسية قابلة للقياس، تنتقد بعض الأدبيات العربية الإسلامية هذا الاختزال، مؤكدة أن التقدم الحضاري لا يمكن اختزاله في البعد المادي وحده، بل يتطلب توازنًا بين التقدم المادي والأسس الأخلاقية المنظمة له (بن نبي، 1986).

كما تشير الأدبيات النقدية المعاصرة إلى أن عددًا من التعريفات الشائعة للحضارة قد تشكل في إطار مرجعي غربي ذي نزعة معيارية، وهو ما تعرض لنقد في دراسات ما بعد الكولونيالية التي بينت أن تعميم نموذج حضاري واحد يؤدي إلى اختزال التعدد الحضاري ومساراته المختلفة (Mignolo, 2018; Bhambra, 2022).

وفي السياق الصيني، يظهر توجه مختلف يسعى إلى إعادة تعريف التقدم الحضاري من خلال مفهوم التنمية المتناغمة، الذي يدمج الاعتبارات الأخلاقية والبيئية ضمن تصور أشمل للعلاقة بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.

وتكشف هذه التباينات أن الاختلاف بين المرجعيات الحضارية لا يقتصر على المصطلحات أو التعريفات، بل يرتبط بخلفيات معرفية وقيمية أعمق تحدد كيفية فهم التقدم الحضاري وأهدافه

رابعًا – الدلالات النظرية للتحليل المقارن

في ضوء التحليل المقارن المعتمد على الأبعاد الأربعة التي اعتمدتها الدراسة (المعرفي، القيمي، المؤسسي، والإيكولوجي)، تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن مفهومي الثقافة والحضارة مفهومان سياقيان يتشكلان في إطار المرجعيات الفكرية والتاريخية لكل مجتمع، وأن محاولة فرض نموذج حضاري واحد بوصفه معيارًا عالميًا للتقدم تتجاهل التعدد القيمي والمعرفي الذي يميز التجارب الحضارية المختلفة

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن مفهومي الثقافة والحضارة مفهومان سياقيان يتشكلان في إطار المرجعيات الفكرية والتاريخية لكل مجتمع، وأن محاولة فرض نموذج حضاري واحد بوصفه معيارًا عالميًا للتقدم تتجاهل التعدد القيمي والمعرفي الذي يميز التجارب الحضارية المختلفة.

كما تبرز أهمية المقاربات المقارنة في الدراسات الحضارية المعاصرة، إذ تسهم في تفكيك النزعات المركزية وتفتح المجال لفهم أكثر تعددية لمسارات التقدم الحضاري. وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى مفهوم «الانسجام» في الفكر الصيني ومفهوم «التكامل بين المادة والروح» في الفكر العربي الإسلامي بوصفهما إسهامين نظريين في النقاشات المعاصرة حول حدود النموذج المادي الخالص للتنمية

مساهمة الدراسة في تطوير المعرفة

تتمثل المساهمة العلمية لهذه الدراسة في تقديم تحليل مقارن متعدد الأبعاد لتصورات الثقافة والحضارة في ثلاث مرجعيات حضارية كبرى، بما يسهم في توسيع أفق الدراسات الحضارية المقارنة التي تتجاوز المقاربات الأحادية ذات المركزية الحضارية.

كما تقترح الدراسة إطارًا تحليليًا رباعي الأبعاد يمكن استخدامه في تحليل المفاهيم الحضارية في سياقات أخرى، الأمر الذي يمنح هذا النموذج قيمة تفسيرية يمكن الإفادة منها في دراسات مستقبلية حول التعدد الحضاري والتحولات الثقافية العالمية

حدود الدراسة و آفاق البحث المستقبلي

تنحصر هذه الدراسة في تحليل الأطر الفكرية العامة لتصورات الثقافة والحضارة في المرجعيات الحضارية الثلاث، دون الادعاء بالإحاطة بجميع تنوعاتها الداخلية أو مدارسها الفكرية المختلفة. كما أن المقارنة اعتمدت أساسًا على الأدبيات النظرية، الأمر الذي يجعل نتائجها محصورة في مستوى التحليل المفاهيمي. كما تركز زمنيًا على الأدبيات الكلاسيكية والدراسات المعاصرة المرتبطة بالدراسات الحضارية المقارنة.

ومن ثم يمكن للبحوث المستقبلية توسيع هذا الإطار من خلال:

- إجراء دراسات تطبيقية حول تمثلات مفهوم الحضارة الإيكولوجية في السياسات التنموية المعاصرة.
- تطبيق النموذج التحليلي المعتمد في هذه الدراسة على حالات تاريخية أو تنموية محددة.
- توسيع نطاق المقارنة ليشمل مرجعيات حضارية أخرى لفحص تنوع الأسس المعرفية والقيمية لمفاهيم الثقافة والحضارة.

وتشير هذه الآفاق إلى أن الاختلاف بين المرجعيات الحضارية لا يعكس مجرد تنوع اصطلاحي، بل يكشف عن تباين في البنى المعرفية التي تؤطر فهم العلاقة بين الإنسان والعالم، وهو ما يجعل الدراسات الحضارية المقارنة أداة مهمة لفهم التحولات الفكرية والثقافية في العالم المعاصر.

الخاتمة

تبيّن هذه الدراسة أن مفهومي الثقافة والحضارة يتشكلان ضمن أطر معرفية وقيمية متمايزة تعكس الخلفيات الفلسفية والتنظيمية لكل سياق حضاري. وقد أظهر التحليل المقارن بين المرجعيات الغربية والعربية الإسلامية والصينية أن الاختلاف بينها لا يقتصر على تعريفات اصطلاحية للمفهومين، بل يمتد إلى تصورات مختلفة لطبيعة التقدم الحضاري ومعاييره.

كما كشفت المقارنة أن هذه المرجعيات، على الرغم من تباين منطلقاتها المعرفية والقيمية، تشترك في التأكيد على مركزية الإنسان في البناء الحضاري وعلى أهمية القيم المنظمة للحياة الاجتماعية. وتتمثل الإضافة العلمية لهذه الدراسة في تقديم إطار تحليلي مقارن متعدد الأبعاد يدمج الأبعاد المعرفية والقيمية والمؤسسية والإيكولوجية في تحليل تصورات الثقافة والحضارة، بما يسهم في توسيع أفق الدراسات الحضارية المقارنة وتعزيز فهم التعدد الحضاري في العالم المعاصر.

المراجع :

المراجع العربية

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). **مقدمة ابن خلدون** (تحقيق علي عبد الواحد وافي). القاهرة: دار نهضة مصر.
- البشري، طارق. (2019). **في المسألة الحضارية: رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر.** القاهرة: دار الشروق.
- بلقزيز، عبد الإله. (2020). **العرب والحداثة: دراسة في الخطاب الحضاري**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بن نبي، مالك. (1986). **مشكلة الثقافة.** دمشق: دار الفكر.
- السيد، رضوان. (2018). **مفهوم الحضارة في الفكر الإسلامي المعاصر**. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- طه عبد الرحمن. (2006). **روح الحداثة. الدار البيضاء:** المركز الثقافي العربي.
- المسيري، عبد الوهاب. (2002). **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.** القاهرة: دار الشروق.
- مؤنس، حسين. (1998). **الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية:

- Arrighi, G. (2007). Adam Smith in Beijing. Verso -
- Bhambra, G. K. (2022). Rethinking modernity: Postcolonial and decolonial approaches. Polity Press.
- Confucius. (1997). The Analects (Trans. D. C. Lau). Penguin Books -
- Durant, W. (1968). The story of civilization (Vol. 1). Simon & Schuster.
- Eisenstadt, S. N. (2000). Multiple modernities. Daedalus, 129(1), 1–29.
- Gare, A. (2017). The philosophical foundations of ecological civilization. Routledge.
- Geertz, C. (1973). The interpretation of cultures. Basic Books -
- Mignolo, W. D. (2018). The invention of the human and the three pillars of the colonial matrix of power. Duke University Press.
- Pan, J., & Chen, X. (2023). Ecological civilization and sustainable governance in contemporary China. Journal of Chinese Political Studies, 28(2), 145–162.
- Salvatore, A. (2021). The sociology of Islam and knowledge: New directions in civilizational analysis. Sociology Compass, 15(6), e12869.
- Taylor, E. B. (1871). Primitive culture. John Murray -
- Turner, B. S. (2023). Civilizations and global modernity: Comparative perspectives. Routledge.
- Williams, R. (1983). Keywords: A vocabulary of culture and society (Rev. ed.). Oxford University Press.
- Zhang, W. (2019). Ecological civilization and China's development path. Foreign Languages Press